كان كتابنا هذا من شروطها وما اتصل بحقوقها

الفصل الثامن في الاداب المستورة

اعلم ان الاداب مع اختلافها بتنقل الاحوال وتغير
العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وانما يذكر كل
انسان ما بلغه الوسع من اداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات
دهره ولو امكن ذلك لكان الاول قد اغنى الثاني عنها والمتقدم
قد كفى المتاخر تكلفها وانما حظ الاخير ان يعاني حفظ الشارد
وجمع المتفرق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه وعادات
وقته فيثبت ما كان موافقا وينفي ما كان مخالفا ثم يستمد خاطره
خاطره في استنباط زيادة واستخراج فايدة فان اسعف فشي
فاز بدركه وحظي بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله ما كان مالوفا
من كلام الوقت وعرف اهله فان لاهل كل عادة وقت في الكلام
عادة تولف وعبارة تعرف ليكون اوقع في النفوس واسبق الى الافهام
ثم يرتب ذلك على اوايله ومقدماته ويبنيه على اصوله وقواعده
بحسب ما يقتضيه الحس فان لكل نوع من العلوم كهي اوضح مسلكا
واسهل ماخذا فهذه خمسة شروط هي حظ الاخير فيما
يعانيه وكذا القول في كل تصنيف ولولا ذلك لكان تعاطي ما
قدم به الاول عناء ضايعا وتكلفا مستهجنا وارجو ان يمدنا
التوفيق لتادية هذه الشروط وتنهضنا المعونة بتوفية هذه
الحقوق حتى نسلم من نقص التكلف ونامن من عيب التقصير وان
كان اليسير معفورا والخاطي معذورا فقد قيل من صنف كتابا

واد
فنسيا فقال الطبيب اما بين اوي المرضى لكن لا ينبغي ان يجعل ذلك
طريقا الى الاسترسال ولكن الحذر عليه اغلب والى الخوف من تصديق
التهم اقرب فما كل ريبة ينفيها حسن الثقة هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابعد خلق الله من الريب واصونهم من التهم
وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجد يحادثها وكان
معتكفا فمر به رجلان من الانصار فلما رأياه اسرعا فقال لهما
على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله او فيك
شك يا رسول الله فقال مه ان الشيطان يجري من احدكم مجرى
لحمه ودمه فخشيت ان يقذف في قلوبكما سوءا فكيف بمن تخالجت
فيه الشكوك وتقابلت فيه الظنون فهل يعرى من مواقف الريب
من قادح محقق او لايم مصدق روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا لم يثق المرء الا بما عمل فقد سعد واذا استعمل
الحزم وغلب الحذر وترك مواقف الريب ومظان التهم ولم يقف
مواقف اعتذار ولا عذر لمختار لم يتخالج في نزاهته شك ولم
يقدح في عرضه افك وقد قال الشاعر

اصونك ان ادل عليك ظنا فان الظن مفتاح اليقين

وقال سهل بن هرون مؤونة التوقف ايسر من تكلف التعسف
وقال بعض الحكماء من حسن ظنه بمن لا يخاف الله فهو مخدوع
وانشد بعض اهل الادب لابي بكر الصولي

احسنت ظني باهل دهري بحسن ظني بهم زماني

Copyright © King Saud University